

التجارب الدعوية
مفهومها - أنواعها - أهميتها - وسبل
الاستفادة منها في الواقع المعاصر

إعداد

أ.د. محمد هلال الصادق هلال

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى - بمكة

المكرمة

من ١١ إلى ٥٨



التجارب الدعوية

مفهومها - أنواعها - أهميتها - وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر

محمد هلال الصادق هلال

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: d_helal73@yahoo.com

الملخص :

فإن التجارب الدعوية (الفردية والجماعية والمؤسسية) من أهم الروافد التي تغذي ميدان الدعوة إلى الله تعالى، فبالاستفادة منها تُختصر الأوقات وتُوفّر الجهود وتُتجاوز العقبات وتزداد الإيجابيات وتترجع السلبيات وتُجود النتائج؛ إذ هي كنزٌ دعويٌّ ثمين، يحتوي على خلاصة فكرٍ وجهودٍ ومحاولاتٍ بُذلت عبر الزمان والمكان والأجناس المتعددة من الدعاة إلى الله.

وإذا كانت التجارب الدعوية تمثل ثروةً من الخبرات الدعوية فمن الأهمية بمكان العناية بها: جمعًا وتدوينًا ونشرًا؛ ليستفيد منها كل من يُعنى بالدعوة إلى الله - تعالى - في الحاضر والمستقبل.

ومن هنا تتبع أهمية هذا البحث الذي يلقي الضوء على مفهوم التجارب الدعوية، وأنواعها، وأهميتها، وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر، وقد جعلته بعنوان (التجارب الدعوية: مفهومها - أنواعها - أهميتها - وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر).

والله أسأل أن يجعله صالحًا ولوجهه خالصًا وأن ينفع به ... آمين.

ويتناسب مع موضوع البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المقدمة: وتتضمن بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وخطته.

- التمهيد: مفهوم التجارب الدعوية.

- المبحث الأول: التأصيل الشرعي لأهمية الاستفادة من التجارب الدعوية.

- المبحث الثاني: أنواع التجارب الدعوية وأهميتها.

- المبحث الثالث: سبل الاستفادة من التجارب الدعوية في الواقع المعاصر.

- الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

- فهرس المراجع.

- فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: تجارب ، دعوية ، مفهوم ، أهمية ، واقع ، معاصر .

(Advocacy Experiences):

**Their Concept - Their Types - Their Importance - And Ways To Benefit
From Them In Contemporary Reality**

Mohammed Hilal Sadiq Hilal

**Deartment Of Islamic Da'wa and Culture , Um al-Qura University,
Mecca, Saudi Arabia.**

Email: d_helal73@yahoo.com

Abstract:

For advocacy experiences (individual, collective and institutional) are among the most important tributaries that feed the field of the call to God Almighty, so by benefiting from them the times are shortened and efforts are saved and obstacles are exceeded, the positives increase, the negative ones recede and the results are refined, as they are a valuable treasure trove of salvation and precious Through time, space and multiple races from the preachers to God.

And if the da`wah experiences represent a wealth of da`wah experiences, then it is important to take care of them: collection, blogging and publishing, so that everyone who is concerned with the call to God Almighty in the present and the future can benefit from them.

Hence the importance of this research, which sheds light on the concept of advocacy experiences, their types, their importance, and ways to benefit from them in contemporary reality, and I have made it entitled (Advocacy Experiences: their concept - their types - their importance - and ways to benefit from them in contemporary reality).

And I ask God to make him right and his face pure and to benefit from it ... Amen.

The use of the descriptive analytical approach is appropriate for the research topic.

This research consists of an introduction, a preliminary, three topics, and a conclusion:

- Introduction: It includes a statement of the importance of the topic, the reasons for its selection, the research methodology and its plan.
- Introduction: the concept of advocacy experiences.
- The first topic: the legal basis for the importance of benefiting from the Da`wah experiences.
- The second topic: the types of advocacy experiences and their importance.
- The third topic: Ways to benefit from advocacy experiences in contemporary reality.
- Conclusion: It includes the results and recommendations.
- Bibliography of references.
- Subject Index.

Keywords : Experiences, Advocacy, Concept, Importance, Reality, Contemporary

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن التجارب الدعوية (الفردية والجماعية والمؤسسية) من أهم الروافد التي تغذي ميدان الدعوة إلى الله تعالى، فبالاستفادة منها تختصر الأوقات وتوفر الجهود وتتجاوز العقبات وتزداد الإيجابيات وتتراجع السلبيات وتُجود النتائج؛ إذ هي كنزٌ دعويٌّ ثمين، يحتوي على خلاصة فكرٍ وجهدٍ ومحاولاتٍ بُذلت عبر الزمان والمكان والأجناس المتعددة من الدعاة إلى الله.

وإذا كانت التجارب الدعوية تمثل ثروةً من الخبرات الدعوية فمن الأهمية بمكان العناية بها: جمعًا وتدوينًا ونشرًا؛ ليستفيد منها كل من يُعنى بالدعوة إلى الله - تعالى - في الحاضر والمستقبل.

ومما يشهد لتلك الأهمية أن الله - جل جلاله - دَوَّن لنا في كتابه الكريم أعظم التجارب الدعوية في حياة البشرية، متمثلة في دعوات الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، وبين الحكمة من ذلك في كثير من الآيات، منها:
قوله - سبحانه -: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) [سورة يوسف، من الآية/ ١١١].

وقوله - تعالى -: (وكلما نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) [سورة هود، الآية/ ١٢٠].

وقوله - عز من قائل -: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) [سورة الأحقاف، من الآية/ ٣٥].

وما أكثر الآيات القرآنية التي تؤصل لأهمية الاستفادة من التجارب الدعوية، وإذا كان رب العالمين يحث خاتم الأنبياء والمرسلين على الاستفادة من تجارب

إخوانه السابقين - عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم - رغم ما منَّ الله به عليه من مؤهلات النبوة والرسالة، وما يترتب عليها من تجليات إلهية وتوجيهات ربانية، فغيره من الدعاة إلى الله من باب أولى، وهم إلى ذلك أحوج. ومن هنا تتبع أهمية هذا البحث الذي يلقي الضوء على مفهوم التجارب الدعوية، وأنواعها، وأهميتها، وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر، وقد جعلته بعنوان (التجارب الدعوية: مفهومها - أنواعها - أهميتها - وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر). والله أسأل أن يجعله صالحاً ولوجهه خالصاً وأن ينفع به ... آمين.

ويتناسب مع موضوع البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المقدمة: وتتضمن بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وخطته.

- التمهيد: مفهوم التجارب الدعوية.

- المبحث الأول: التأصيل الشرعي لأهمية الاستفادة من التجارب الدعوية.

- المبحث الثاني: أنواع التجارب الدعوية وأهميتها.

- المبحث الثالث: سبل الاستفادة من التجارب الدعوية في الواقع المعاصر.

- الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

- فهرس المراجع.

- فهرس الموضوعات.

التمهيد

مفهوم التجارب الدعوية

❖ (التَّجَارِبُ):

- في اللغة: (تَجَارِبُ): جمع تَجْرِبَةٍ. و (التَّجْرِبَةُ): مصدر جَرَّبَ، يقال: جَرَّبَ يَجْرِبُ تَجْرِبَةً وَتَجْرِيًّا، فهو مُجَرَّبٌ، والمفعول مُجَرَّبٌ.
- (التَّجْرِبَةُ) في العلم: اختبارٌ منظمٌ لظاهرةٍ أو ظواهر، يُرادُ ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما، أو تحقيق غرض معين.
- التَّجْرِبَةُ: ما يُفْعَلُ أَوَّلًا لتلافي النقص في شيء وإصلاحه، ومنه تجربة المسرحية، وتجربة الطبع.
- تحت التجربة: يجرب في فترة زمنية معينة للتأكد من كفاءته.
- على سبيل التجربة: في مراحل البحث الأولى.
- حَقْلُ التَّجَارِبِ: مكان تُجرى فيه التَّجَارِبُ على شيءٍ للتأكد من أنه صالح للغرض منه، أو هو موضوع التجربة.
- علَّمته التَّجَارِبُ: أفاد منها.
- لَهُ تَجَارِبٌ فِي الْحَيَاةِ: خِبْرَةٌ، حِكْمَةٌ، دِرَايَةٌ.
- جَرَّبَ حَظَّهُ: حاول أمرًا دون أن يكون متأكدًا من الفوز به.
- رَجُلٌ مُجَرَّبٌ: جُرَّبَ فِي الْأُمُورِ وَعُرِفَ مَا عِنْدَهُ، رَجُلٌ مُجَرَّبٌ: عرف الأمور وجربها^(١).
- في الاصطلاح: من خلال التعريفات اللغوية يمكن تعريف التجربة بأنها مواقف يخوضها الإنسان أو يمر بها، فتضيف إلى رصيد خبرته ومعارفه ما يمكنه من التطور: جلبًا للمنافع ودفعًا للمفاسد).

(١) راجع: مادة (جرب) في: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر.

❖ (الدعوة):

نسبة إلى (الدعوة)، وهي مصدر للفعل الثلاثي (دَعَا)، يقال: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً فهو دَاعٍ، ويقال: داعية (للمبالغة)، والجمع: دُعَاةٌ ودَاعُونَ، مثل: قاضٍ وقضاةٌ وقاضون.

وبالنظر في المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة (الدعوة) عدة معانٍ، منها:

- النداء والطلب، يقال: (دَعَا الرَّجُلُ): ناداه وطلب إقباله.
- الحث على قصد الشيء، يقال: (دعاه إلى القتال): حثه عليه، ويقال: (دعاه إلى الدين): حثه على اعتقاده. ومثال ذلك قوله- تعالى-: (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [سورة يوسف، من الآية/ ٣٣] (١).
- وكل دعوة إلى دين أو مبدأ أو فكرة تحتاج من الداعي أن يتوجه إلى المدعو بالنداء طالباً منه الإقبال على اعتناق ما يدعو إليه، حاثاً إياه على الاستجابة والتلبية، مستخدماً المتاح والمناسب في سبيل تحقيق ذلك.
- وقد اكتفيت بهذين المعنيين لكونهما أقرب المعاني اللغوية صلة بالمعنى الاصطلاحي للدعوة.

ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر، كما في قوله- تعالى-: (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) [سورة البقرة، من الآية/ ٢٢١]، وكل داعٍ يتميز بإضافته إلى ما يدعو إليه من خير أو شر، والاصطلاح أو المقام هو الذي يحدد المقصود من الدعوة.

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات الدعوة تبعاً لتعدد رؤى الباحثين، وكل ما ورد من تعريفات للدعوة لا تخرج عن أحد مفهومي الدعوة: الدعوة بمعنى (الدين)، والدعوة بمعنى (البلاغ)، والعلاقة وثيقة بين المعنيين، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، والتلازم بينهما هو التلازم الذي بين الرسالة والرسول، فلا

(١) راجع: مادة (دعا) في: لسان العرب، ١/٩٨٦، ٩٨٧؛ المعجم الوجيز، ص ٢٢٨.

رسول بدون رسالة، والرسالة لا تصل ولا تثمر ثمارها بدون رسول صنعه الله على عينه واجتباها واصطفاه لتبليغ رسالة الحق إلى الخلق لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وقد وردت تعريفات كثيرة للدعوة بمعنى (الدين)، ومن هذه التعريفات أنها "برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"^(١)، ولعل القاريء الكريم يلاحظ أن هذا التعريف يصلح تعريفًا للدين الإسلامي.

وكذلك وردت تعريفات كثيرة للدعوة تركز على الجانب التبليغي تطبيقًا، كما وردت تعريفات أخرى تركز على الجانب التبليغي علمًا.

فمن التعريفات التي ركزت على الجانب التبليغي التطبيقي للدعوة أنها "حثُّ الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"^(٢).

ومن التعريفات التي ركزت على جانب التبليغ كعلم أنها "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"^(٣).

ومن خلال التعريفات السالف ذكرها أستطيع أن أعرف الدعوة إلى الله - تعالى - بأنها (بذل كافة الجهود النظرية والتطبيقية الرامية إلى تبليغ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى صراط الله العزيز الحميد).

(١) مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)، ص ١٣.

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، ص ١٧.

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، ص ١٠.

فتلك الجهود نداءً للخلق وحثاً لهم على قصد دعوة الحق والتزامها؛ للاستفادة من بركاتها الدنيوية والأخروية.

وبعد هذا البيان لمفهوم التجارب ومفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح أقول: إن المقصود بالتجارب الدعوية هو (ما يُكْتَسَبُ في ميدان الدعوة إلى الله من خبرات، على مستوى الدعاة أو المؤسسات، وينعكس - بتأمله والاستفادة منه - تطوراً وارتقاءً في العمل الدعوي).

المبحث الأول

التأصيل الشرعي لأهمية الاستفادة من التجارب الدعوية

إن الحث على النظر في تجارب الآخرين من السابقين والمعاصرين المرتبطين بالعمل الدعوي؛ للاستفادة منها فيما يعود على الدعوة بالنفع، ويدفع عنها الضر، أمرٌ عني الإسلام - قرآنًا وسنةً - بإبرازه، من خلال عدة مرتكزات تعد تأصيلًا لهذا الموضوع، ومن أبرزها ما يلي:

المطلب الأول

مشروعية الشورى في الإسلام

إن الشورى مقررة في الإسلام بنصوص الكتاب والسنة، في إطار يتسم بالمرونة والعموم، حيث إنه لم يُنص على كيفية خاصة لتحقيق مبدأ الشورى، ومعنى ذلك أنه ترك تنظيم الشورى للأمة الإسلامية على النحو الذي يلائم ظروفها وأحوالها، ويحقق مقصود الشورى ومعرفة رأي الأمة، وهذا في الحقيقة من حسنات الشريعة واحتياطها للمستقبل.

يقول الحق - سبحانه - موجهًا رسوله - ﷺ - وموضحًا له المنهج الذي يسير عليه: (وشاورهم في الأمر) [سورة آل عمران، من الآية/١٥٩]، وإنما أمر - ﷺ - بذلك "ليقتدي به غيره في المشاورة، ويصير سنة في أمته"^(١).

(١) تفسير الفخر الرازي، ٦٩/٩.

"والاستشارة تكون في أمور الدنيا المتعلقة بمصلحة الأمة، وفي أمور الدين التي لا وحي فيها وتخضع لعملية الاجتهاد"^(١).

وغني عن البيان أن الشورى تكون مع ذوي الرأي من أبناء الأمة، كل في مجال تخصصه، حتى تكون الشورى ذات جدوى.

وامتثالاً لأمر الله- سبحانه- وإدراكاً لأهمية مبدأ الشورى، وتجسيداً للقُدوة الحسنة، كان الرسول- ﷺ- أكثر الناس مشاوراً لأصحابه: شاورهم يوم بدر في التوجه إلى قتال المشركين، ويشأن المكان الذي ينزل فيه الجيش، ويشأن الأسرى، وشاورهم قبل معركة أحد أبقى في المدينة أم يخرج إلى العدو؟ وشاور السعديين (سعد بن معاذ وسعد بن عباد) يوم الخندق، فأشارا عليه بترك مصالحة العدو على بعض ثمار المدينة مقابل انصرافهم عنها فقبل رأيهما ... إلخ^(٢).

ويقول الحق- عز وجل- في وصف الذين يستحقون ما عند الله من خير: (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم)[سورة الشورى، الآيات/٣٦-٣٨]، فقيام حياة المؤمنين على الشورى من المؤهلات لاستحقاق ما عند الله. ومما يدل على مدى أهمية مبدأ الشورى في حياة المسلمين أن الله- عز وجل- سمى سورة كاملة باسم (الشورى) رغم أنه لم يرد فيها عن الشورى إلا جزء من آية، هو قوله- تعالى-: (وأمرهم شورى بينهم).

(١) انظر: أحكام القرآن، للإمام/ أبي بكر أحمد الرازي الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) مراجعة/ صدقي محمد جميل، ٦١/٢ بتصرف، دار الفكر، بيروت، د.ق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٢) راجع هذه المواقف في مظانها من كتب السيرة النبوية.

كل ذلك يدل على مدى الاهتمام الإسلامي بتحقيق مبدأ الشورى في واقع حياة المسلمين؛ لما له من أهمية بالغة، منها:
 "أ- المشاورة سبيل معرفة الرأي الصواب.

ب- المشاورة استفادة بلا جهد من خبرات الآخرين وتجاربهم"^(١).
 وفي ميدان الدعوة إلى الله تأتي تجارب الآخرين كخبرات استشارية مجانية تقدم للدعاة إلى الله؛ للاستفادة منها وتحصيل ثمراتها.

المطلب الثاني

ورود قصص السابقين في القرآن والسنة

إن تدوين التجارب الدعوية؛ للاستفادة منها، فيه اقتداء بالمنهج القرآني والنبوي، "أما المنهج القرآني فإنه مليء بقصص الأنبياء وغيرهم التي تعرض على النبي- صلى الله عليه وسلم- ليقتدي بهم في إبلاغ الرسالة، والثبات على الحق، والصبر على الأذى، ومواجهة الملأ، والتوكل على الله سبحانه وتعالى، واجتناب الزلل، وقد قال الله- سبحانه وتعالى- أمرا نبيه- صلى الله عليه وسلم- بالاعتداء بمن سبقه من الأنبياء بعد أن ذكر جملةً منهم: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)[سورة الأنعام، من الآية/٩٠]، وقال: (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين)[سورة الأنعام، الآية/٣٤]، قال ابن كثير- رحمه الله:- "أي: من خبرهم كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة، وبهم قدوة"^(٢)، وقال الله- سبحانه وتعالى- بعد أن عرض على نبيه- صلى الله عليه وسلم- قصة هود- عليه السلام- مع قومه: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)[سورة الأحقاف، من

(١) انظر: أصول الدعوة، ص ٢١٨ بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٥٢/٣.

الآية/٣٥]، وفي قصة يونس - عليه السلام - يقول الله - سبحانه وتعالى - للنبي: (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم) [سورة القلم، الآية/٤٨].

وأما المنهج النبوي فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقص القصص لأصحابه - رضي الله عنهم - وأمته؛ ليقتدوا بأصحابها في الثبات على الحق وطلب الخير، واجتناب الشر، وهي كثيرة في سنته صلى الله عليه وسلم، وقد جمعها بعضهم، وقامت عليها دراسات، والله - سبحانه وتعالى - قد قال لرسوله - صلى الله عليه وسلم -: (فاقص القصص لعلمهم يتفكرون) [سورة الأعراف، من الآية/١٧٦] ^(١).

إن "الاستفادة من تجارب الماضي نهج رباني تربي عليه سيد الدعاة - صلى الله عليه وسلم - وتمثل هذا المنهج في قص أخبار الأمم السابقة وأحوالهم مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وجاءت الآيات تبين أن هذا القصص ما كان للهو ولا للتسلية ولا للعبث، ولكن لتصبير السائر على الطريق، قال - تعالى -: (وكلما نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) [سورة هود، الآية/١٢٠]، وقال - جل شأنه -: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) [سورة هود، الآية/٤٩]، وقال - عز من قائل -: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [سورة يوسف، الآية/١١١]، وقال -

(١) التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، ص٦، إعداد/ مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٥هـ.

تباركت أسماؤه-: (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً) [سورة طه، الآية/ ٩٩].

ولكن برغم وضوح هذا المنهج وجدّيته وواقعيته فإن أكثر العاملين في الحقل الإسلامي قلّ منهم من يحسن الاستفادة من تجارب الماضي، فربما يكرر فعلاً وأحداثاً سبق أن قرأ أو عاصر ما كان لها من خطر على الأمة!!
 فربما يزعجه ما يرى من شيوع الفساد أو الظلم أو المعصية، وهذا شيء طيب، ولكن النظر فيما مضى من تجارب يعطي ثباتاً أكثر، ووضوحاً أظهر في كيفية مواجهة هذا الفساد!
 وهذا من شأنه أن يحسن صورة العمل الإسلامي، ويزيد من إقبال الناس عليه^(١).

المطلب الثالث

الدين النصيحة

إن للنصيحة مكانة عظيمة في دين الإسلام، حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)^(٢)، فجعل الدين هو النصيحة، كما جعل الحج هو عرفة، إشارةً إلى عظم مكانتها، وعلو شأنها في ديننا الحنيف.
 والنصيحة ليست فقط من الدين، بل هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإنهم قد بعثوا لينذروا قومهم من عذاب الله، وليدعوهم إلى عبادة الله وحده وطاعته، فهذا نوح - عليه السلام - يخاطب قومه، ويبين لهم أهداف دعوته،

(١) الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، د. عماد علي عبد السمیع، ص ٢١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م.

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن تميم الداري - رضي الله عنه -، في كتاب (الإيمان)، باب (بيان أن الدين النصيحة)، حديث رقم (٥٥).

فيقول: (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) [سورة الأعراف، من الآية/٦٢]، وهذا هود - عليه السلام - يقول لقومه: (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) [سورة الأعراف، من الآية/٦٨]، وهذا صالح - عليه السلام - يقول لقومه: (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) [سورة الأعراف، من الآية/٧٩]، وهذا شعيب - عليه السلام - يقول لقومه: (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم [سورة الأعراف، من الآية/٩٣]. ومن أصدق النصائح ما كان عن تجربة خاضها الإنسان بنفسه، فيجب إفادة غيره بها؛ جلبا لمنفعة، أو دفعا لمفسدة، وهذه الإفادة للآخرين ربما تكون نصحا مباشرا، وربما تكون نصحا غير مباشر، فيخلفها مدونةً بأي شكل من أشكال التدوين (الكتابي، أو الصوتي، أو الصوتي المرئي)، فيتسع نطاق الانتفاع بها ويمتد إلى ما شاء الله، والنظر في تجارب الآخرين نوع من الاستماع للنصيحة، التي ربما تكون من زمن بعيد أو من مكان بعيد أو من شخص لا نعرفه. وبعد الاستماع يكون القبول أو الرفض أو الاستفادة مع التعديل... إلخ.

والداعية ليس هو أول من تصدى لخدمة هذا الدين ولا آخر المتصدّين، فمن الواجب أن ينظر في التجارب الدعوية التي يستفاد منها في ميدان الدعوة إلى الله؛ إذ ليس هناك أحد فوق النصح والإرشاد، أو من يحتكر الصواب كله وبالعكس^(١).

(١) انظر: شرح حديث (الدين النصيحة) على موقع إسلام ويب؛ ضوابط العمل الدعوي، موضوع على موقع تيار الإصلاح.

المطلب الرابع

تقديم التجارب الدعوية النافعة للآخرين من العلم الذي ينتفع به

دعا الإسلام بقوة إلى التعلم والتعليم، وخير علم هو العلم الذي ينتفع به ويبقى نفعه ما دامت هناك حياة وأحياء، والتدوين من أبرز الوسائل المحققة لذلك. وكثير من العلوم يتكون بناؤها من لبنات مادتها التجارب التي دوّنت، وتنقح وتهذب بالتداول والتقييم والتقويم، ولولا تدوينها لاندثرت وذهبت أدراج الرياح، ولم ينتفع بها أحد بعد ذلك.

وميدان الدعوة إلى الله ميدان مستمر باستمرار هذا الدين الإسلامي، أي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يستغني فيه اللاحق عن السابق، ولا يستغني فيه أحد الدعاة بذاته عن إخوانه ورفاقه في موكب الدعوة، فالإفادة متبادلة بين الجميع.

والتجارب الدعوية التي يدونها الداعية رغبة في إفادة إخوانه الدعاة هي من العلم الذي ينتفع به، والذي يجري على المرء ثوابه بعد موته بدوام نفعه، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)^(١).

المطلب الخامس

وتعاونوا على البر والتقوى

إن التعاون على البر والتقوى أمرٌ إسلاميٌّ له ثمراته الرائعة في حياة الإنسان، وكما هو معلوم أن التعاون يخفف الأعباء، ويهون الصعاب، ويسر العسير، ويحل كثيرا من المشكلات، ويزيل كثيرا من العقبات، ويوفر وقتا ومالا وجهدا، سواء أكان التعاون ماديا أم معنويا، قال - تعالى -: (وتعاونوا على البر والتقوى

(١) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، في كتاب (الوصية)، باب

(ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، حديث رقم (٣١٨٥).

ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) [سورة المائدة، من الآية رقم ٢]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)^(١).
وتقديم التجارب الدعوية لإفادة الدعاة إلى الله هو من التعاون المعنوي على البر والتقوى.

المطلب السادس

الدال على الخير كفاعله

عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني أبدو بي - أي كُلت راحتي وتعبت - فاحملني، فقال: (ما عندي). فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله)^(٢).
قال النووي - رحمه الله - في شرحه على هذا الحديث: "فيه فضيلة الدلالة على الخير، والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله"^(٣).
وتدوين التجارب الدعوية لإفادة العاملين في حقل الدعوة إلى الله هو من الدلالة على الخير التي حث عليها الإسلام.

(١) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، في كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)، حديث رقم (٢٦٩٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب (الإمارة)، باب (فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته)، حديث رقم (٣٦٢٠).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٩/١٣.

المبحث الثاني

أنواع التجارب الدعوية وأهميتها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع التجارب الدعوية.

المطلب الثاني: أهمية التجارب الدعوية.

المطلب الأول

أنواع التجارب الدعوية

تتنوع التجارب الدعوية إلى عدة أنواع، من أبرزها ما يلي:

❖ أولاً: تجارب دعوية فردية:

وهي (التجارب الدعوية المؤثرة التي قام أو يقوم بها دعاة إلى الله بشكل فردي)، وما أكثرها، فكل داعية له تجاربه في ميدان الدعوة، لكن المقصود - بشكل خاص - هو التجارب المؤثرة التي قام بها دعاة مؤثرون، وعلى سبيل المثال:

النموذج الأول: نموذج من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - (مصعب

بن عمير - رضي الله عنه - أول سفير للإسلام):

شاء الله - بعد أن اختبر صدق المؤمنين في مكة - أن يفتح للمسلمين باباً من الأمل، فأسلم نفر من أهل يثرب في موسم الحج، وبايعوا الرسول - عليه الصلاة والسلام - بيعة العقبة الأولى، ورغب الرسول الكريم في أن يمكن للإسلام في يثرب، فأرسل مع نفر الذين أسلموا شاباً صالحاً ذكياً شجاعاً هو (مصعب بن عمير) ليقرئهم القرآن، ويعلمهم مبادئ الإسلام، ويقوم بنشره بين أهل يثرب.

وهناك نزل مصعب على (أسعد بن زرارة) وأخذ يدعو المشركين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يتنقل في يثرب من دار إلى دار، ومن ندوة

إلى ندوة، يتلو القرآن، ويذكر ما يحفظ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، ضارياً المثل الطيب في العبادة والتقوى.

ولم يكن يمر يوم دون أن يسلم الرجل أو الرجلان، ولم يترك بيتاً إلا ترك فيه أثراً طيباً.

وقد أسلم على يديه في يوم واحد (سعد بن معاذ) و (أسيد بن خضير) من كبار زعماء يثرب، وأسلم بإسلامها خلق كثير.

واستمر (مصعب) قرابة عام في يثرب، لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها صوت للإسلام يتردد.

ومع استدارة العام، وخروج يثرب إلى مكة، عاد مصعب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يبشره بما فتح الله عليه، ففرح الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعودته، وبما فتح الله عليه، فرحاً عظيماً^(١).

النموذج الثاني: نموذج معاصر (الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله):

هو الدكتور: عبدالرحمن حمود السميط، رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر (مسلمياً إفريقياً سابقاً)، تخرّج من جامعة بغداد بعد أن حصل على بكالوريوس الطبّ والجراحة، حصل على دبلوم أمراض مناطق حارة من جامعة ليفربول عام ١٩٧٤م، واستكمل دراساته العليا في جامعة ماكجل الكنديّة، متخصصاً في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، عمل إخصائياً في مستشفى الصباح في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٣م، ونشر العديد من الأبحاث

(١) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ١٧٥/٥، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤؛ موقف الدعوة إلى الله بالحكمة في قصة مصعب بن عمير، د. عبد الحليم عويس، موضوع على شبكة الألوكة، ١٤/٣/٣٧٤١هـ.

العلمية والطبية في مجال القولون والفحص بالمنظار لأورام السرطان، كما أصدر أربعة كتب هي: "البيك إفريقيا"، و"دمعة على إفريقيا"، "رسالة إلى ولدي"، "العرب والمسلمون في مدغشقر"، بالإضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نُشرت في صحف متنوعة.

ومن قرأ سيرة الدكتور السميظ عرف أهمية وجود قدوات دعوية للناس يرؤونها في حياتهم اليومية، فقد كان للدكتور أثرٌ على من يجالسه، وكلُّ من حظي بجلسةٍ عابرة مع الدكتور السميظ، فقد ترك في قلبه أثراً لن يُنسى مع مرور الأيام، ولهذا كان السلف يزورون الصالحين؛ ليتفقوا على عبادة ربهم.

إنَّ أحوج زادٍ يحتاج إليه الداعية أن يُشبع روحه من الهمة العالية، إنَّ الصحة البدنية تأتي في منزلة متأخرة إذا قورنت بالهمة والإرادة، إنَّ فاتح إفريقيا ومجددها الدكتور السميظ، رغم قائمة الأمراض الطويلة التي يعاني منها، أصبح يعمل عملاً لم تصل إليه دُولٌ بعد، وذلك بالهمة العالية والإرادة الجازمة، فإذا صحَّ العزم هان الطلب، وزال المرض، واضمحلَّ العائق.

بمزيد من الجهد والجدد، وقصر النفس على الجدية؛ نتج لدينا إسلام ١١ مليون شخص على يد رجلٍ واحد، والدكتور السميظ بذلك يربي الدعاة على أن العمل الجاد والهمة العالية وحب الدعوة يثمر ثماراً يانعة في ميدان الدعوة إلى الله^(١).

(١) لمزيد بيان راجع: دروس تربوية من حياة الدكتور عبد الرحمن السميظ، عقيل الشمري، موضوع على موقع: يا له من دين، ١٤/٦/٣٣هـ؛ عبد الرحمن السميظ.. رجل بأمة، مقال على موقع طريق الإسلام، ٢٥/١٢/٢٠١١م؛ الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميظ وجهوده في مواجهة التنصير في أفريقيا، مصطفى السيد محمود، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

والحقيقة أن من الأفكار الدعوية الرائعة "فكرة قيام المنظمات والجهات المعنية بالدعوة بإعداد بعض الدعاة علميا وفنيا، وتجهيزهم وإمدادهم بما يحتاجونه، ومن ثم توجيههم في بعض المناطق والمجتمعات سواء في الداخل أو الخارج، وإعطاء الداعية حرية الحركة والتنقل والمكث في بعض المناطق أو الرحيل عنها إلى أخرى، مع قيامه بدعوة الناس، وبث العقيدة الصحيحة والخير والنور فيما بينهم، والتعرف على مشكلاتهم، والعقبات التي تواجه الدعوة والدعاة، ومن ثم إعداد تقرير كامل عن عمله وجهوده ونصائحه لإخوانه الدعاة الآخرين الذين سيخلفونه.

والهدف: إعطاء الدعاة حرية ومرونة أكثر في الانتقال بين المناطق والبلدان، ودعوة الناس بكل هدوء، والمكث مع المدعويين فترة أطول للتعرف عليهم، وتزويدهم بما يحتاجونه من فقه في دينهم ومعرفة بعقيدتهم، وتبصّر بشريعتهم"^(١).

❖ ثانيا: تجارب دعوية جماعية:

وهي (التجارب الدعوية المؤثرة التي قام أو يقوم بها دعاة إلى الله بشكل جماعي منظم)، وما أكثرها، وعلى سبيل المثال:

النموذج الأول: الجماعات الإسلامية التي تخصصت في العمل الدعوي: ولها إيجابيات ينبغي أن تُعزّز، وعليها ملاحظات ينبغي أن تدرس وتُحلّل وتُقوّم، ومع تعزيز الإيجابيات وتقويم السلبيات يكون الحرص على الاستفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر، ومن تلك الجماعات:

• جماعة التبليغ والدعوة: وهي جماعة إسلامية خصصت نفسها **للدعوة والزهد** في الدنيا، يعتمد أسلوبها على الترغيب والتأثير العاطفي الروحاني، أسست عام ١٩٢٦م على يد الشيخ **محمد إلياس**

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغزوي، ص ٨٩٤، ٨٩٥.

الكاندهلوي (١٨٨٥ - ١٩٤٤)، والذي وُلد في **كاندهلهة**، إحدى قرى سهارنפור **بالهند**، وبدأت دعوتها في **الهند**، وتنتشر الآن في معظم **البلاد العربية** والإسلامية، تقوم الجماعة بأمرين أساسيين: الأول: هو تبليغ من لم تبلغه الدعوة الإسلامية، ومحاولة إدخاله للإسلام. والثاني: هو **وعظ** المتساهلين من **المسلمين** إلى **الصلاة** بوصفها عماد الدين. ثم يخرجون بهم للدعوة أيامًا ليروا صورة من صور إيمانهم والمحبة بينهم، ورُغم كبر حجم جماعة التبليغ إلا أن ليس لها ناطق رسمي ولا ممثل أو مخاطب معتمد.

البعض يواخذهم على قضايا، منها: أنهم لا يتنافسون في أمور الدنيا، ونقصان علمهم، وأنهم لا يعلمون الناس، ويقرأون من كتب معينه طيلة الوقت ككتاب **رياض الصالحين** وحياة الصحابة **وفضائل الأعمال**، ويركزون على الرقائق دون الأحكام الفقهية أو العقيدة أو التوحيد، ومنها دعاء أصحاب القبور^(١).

• **جماعة أنصار السنة المحمدية**: تلك الجماعة التي انتشرت في بعض البلاد الإسلامية، مثل: مصر، والسودان، وتستمد أصولها وأهدافها الدعوية من الكتاب والسنة المحمدية، ولها جهود مقدرة في نشر عقيدة السلف، ونشر السنة النبوية، ومحاربة التبشير النصراني والبدعة والخرافة، وبعد أن كانت تركز على الخطاب الشفاهي في الدعوة انتقلت إلى التأليف والكتابة في الصحف ودخول وسائل الإعلام ثم الكمبيوتر والإنترنت.

(١) راجع: جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية: تعريفها وعقائدها، د. سيد طالب الرحمن، تقرير الشيخ صالح الفوزان، دار البيان، باكستان، ط الأولى، ١٩٤١هـ؛ جماعة التبليغ في الهند.. دراسة وتقويم، محمد جنيد عبد المجيد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٩٤١هـ؛ جماعة التبليغ، موقع ويكيبيديا.

وجماعة أنصار السنة المحمدية تركز في دعوتها على جميع جوانب الدين، مع أخذها بالأولويات منهاجها لها، ومنهجها في الإصلاح يبدأ بإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

ولم تسلم تلك الجماعة من بعض الملاحظات وإثارة الشبهات حولها^(١). وبما أن لمثل تلك الجماعة هذا الانتشار فينبغي أن تدرس تجربتهم الدعوية في إطار موضوعي يستهدف التقييم والتقويم والاستفادة من الإيجابيات وتفادي السلبيات.

النموذج الثاني: القوافل الدعوية: وفكرتها "القيام بتسيير مركبة واحدة أو بعض السيارات، برفقة بعض الدعاة، حاملةً بعض الكتيبات والمطويات والنشرات الدعوية، مع أخذ بعض المعونات العينية والطبية والغذائية لتوزيعها على الناس. والهدف: دعوة الناس من خلال السفر إليهم، والتجول في القرى والأرياف والبادي، ومساعدة الناس قدر المستطاع، مع القيام بتوعيتهم في أمور عقيدتهم ودينهم، وإلقاء بعض الكلمات والمحاضرات عليهم، ومخالطتهم، والإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم"^(٢).

ومن جرّب من الدعاة مصاحبة تلك القوافل الدعوية يدرك تمام الإدراك عظيم أثرها في المدعويين؛ مما يحفز على الإكثار منها، والعمل على تطوير برامجها وتنوع أنشطتها وتعدد بقاعها.

❖ ثالثاً: تجارب دعوية مؤسسية:

وهي (التجارب الدعوية المؤثرة التي قامت وتقوم بها مؤسسات معنية بالدعوة إلى الله عز وجل)، وفيما يلي نماذج من تلك التجارب الدعوية المؤسسية:

(١) انظر: جماعة أنصار السنة المحمدية: نشأتها - أهدافها - منهجها - جهودها، أحمد

محمد الطاهر، ٢٩٧/١، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغزوي، ص ٨٩٤.

النموذج الأول: مكاتب توعية الجاليات: وهي المكاتب التي تعنى بدعوة المقيمين في المجتمع المسلم سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وإن انصرفت جهود تلك المكاتب إلى دعوة غير المسلمين غالباً. وتقوم بجهودها الدعوية من خلال عدة مناشط تعليمية وتوعوية واجتماعية ورياضية...إلخ، ولها دور كبير في اعتناق كثيرين الإسلام، وتعليمهم ومتابعتهم^(١).

النموذج الثاني: المراكز الإسلامية: وهي عبارة عن مجتمعات إسلامية مصغرة تعيش وسط مجتمعات غير إسلامية، وهي بمثابة مراكز إشعاع للإسلام في بلدان العالم، يأوي إليها المسلمون لأداء العبادة، وتعلم أحكام الدين والفقهاء فيها، والدعوة إلى الإسلام، وفهم العقيدة الإسلامية الصحيحة. وتقوم هذه المراكز - أيضاً - بعمل جليل في الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام، حيث يتردد عليها الراغبون في معرفة الإسلام وشؤون المسلمين؛ ولذا سارعت بعض الدول الإسلامية في إنشاء المراكز الإسلامية في كثير من البلدان غير الإسلامية^(٢).

النموذج الثالث: مؤسسة "إيرا" الدعوية: إيرا (iERA) هي مؤسسة غير ربحية أسست عام ٢٠٠٩م في **المملكة المتحدة** تهدف إلى حركة **دعوية** عالمية إلى دين الإسلام. اسم المؤسسة اختصار لـ "أكاديمية التعليم والبحث الإسلامي" (Islamic Education and Research Academy)، وما قدمته للدعوة من أول يوم وحتى الآن يُحرِّك القلب والبدن سعياً لخدمة هذا الدين

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، ص ٨٤٠-٨٤٢.

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، ص ٨٣٥-٨٣٨.

العظيم، الذي منَّ الله به علينا دون أن نسأله، علماً بأن معظم القائمين على هذه المؤسسة مسلمون جُدد!

مؤسسة "إيرا"، مكاتبها تقع في أوروبا وأمريكا الشمالية، ولها فروع في بعض الدول، تتحدّث عن نفسها فتقول: "إن هدفنا الأساسي هو نشر الإسلام في كل بيت؛ عملاً بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ اللَّيْل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مدْرٍ ولا وَبْرٍ إلَّا أدخله الله هذا الدِّين، بعزِّ عزيزٍ أو بِذُلِّ ذليلٍ، عزًّا يُعزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذلُّ الله به الكفر)^(١).

خلال هذا العام ساعدت "إيرا" على إدخال ٥٠٠ شخص الإسلام من خلال أنشطتها الدعوية، ولا تُعتَبَر "إيرا" مجرد مؤسسة لنشر الإسلام فقط، بل تتولى رعاية هؤلاء المسلمين الجدد حتى تعدّهم كدعاة، وتزوّدهم بالكتب والأسطوانات المُدمّجة والمُحاضرات؛ حتى يفهموا الإسلام جيّداً وكل ما يتعلق به، فيقوموا بدورهم للعمل مع "إيرا" لنشر الإسلام.

أصدرت "إيرا" مجموعة من الكتب المنتشرة عالمياً الآن؛ مثل كتاب "وجهة نظر أخرى"، وهو للتعريف بالإسلام وأساسياته، وكتاب "القرآن رحلة قصيرة"، وهو يحتوي على عدد من السور في القرآن ويقوم بشرحها وتفصيلها، وكتاب "محمد في الإنجيل"، هذا غير العديد من المطويات الدعوية عن وحدانية الله، وعلوم القرآن.

قامت "إيرا" بحملة دعوية أطلقت عليها اسم "هل الحياة مجرد لعبة؟"، لن أنسى هذه الحملة، وأعتقد أنه لن يتساها الكثير ممّن تابعوها، انتشرت هذه الحملة في أولمبياد لندن ٢٠١٢، بمجموعة من ٥٠٠ شاب، قاموا بالدعوة للإسلام باستخدام كل الوسائل الدعوية؛ من محادثات مباشرة، وكتب، وتوزيع قرآن،

(١) رواه الحاكم في المستدرک رقم (٨٣٢٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣)، ٣٢/١.

وقفوا وسط مجتمع يعجُّ بالأفكار المتطرّفة ضدَّ الإسلام؛ لكي يقوموا بإرسال رسائل صحيحة عن هذا الدين العظيم.

قامت "إيرا" بحملة "إنقاذ للأرواح" في إفريقيا، ودخل الكثير منهم الإسلام، ولم يفتوا عند هذا الحدِّ، بل قاموا بعمل فيديوهات للرد على الفيلم المسيء للرسول - صلى الله عليه وسلم - والتعريف به وبرسالته^(١).

المطلب الثاني

أهمية التجارب الدعوية

إن التجارب الدعوية عظيمة النفع في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، ومن أبرز فوائدها ما يلي:

أولاً: النظر في تجارب الدعاة والمصلحين فيه حفز للهمة، وتسليية في زمن الغمة:

إن في النظر في تجارب الدعاة والمصلحين حفزاً للهمة، وتسليية في زمن الغمة، وتأمُّساً لمواطن القوة والحسن فتطلب، أو لمواطن الضعف والزلل فتجتنب.

إن المصلحين اليوم بحاجة إلى ما يشدُّ أزرهم، ويجدد همتهم، ويفتح أمامهم آفاق التفاؤل، ويسد عليهم مسارب اليأس والتكاسل، وخاصة في مثل هذا الزمان الذي تكالب فيه الأعداء من كل جانب على الأمة الإسلامية، وتخاذل فيه كثير من أهل الإسلام؛ بل صار جملة منهم عوناً للأعداء على المصلحين من أهل العلم والدعوة، من حيث يشعرون أو لا يشعرون^(٢).

(١) مجلة "أهلاً" الدعوية، الصادرة عن مبادرة "أهلاً" للتعريف بالإسلام، العدد الأول، ديسمبر ٢٠١٢م؛ مؤسسة إيرا الدعوية، شبكة الألوكة.

(٢) انظر: التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، ص ٦ ، ٧.

قال - تعالى - مخاطبا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) [سورة هود، الآية/ ١٢٠]، وقال - عز من قائل - : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [سورة يوسف، الآية/ ١١١]، وقال - تباركت أسماؤه - : (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) [سورة طه، الآية/ ٩٩].

ثانيا: التجارب الدعوية إفادة من عقول متعددة ورؤى متنوعة:

إن الله - جل جلاله - خلق العقول فأبدع وأعجز، فلا يعلم قدرات العقل البشري وملكاته إلا الله، والدعاة إلى الله تتفاوت عقولهم في نتائجها ورؤاها، وفي تحليلها للتجارب التي تعرض عليها، فكلُّ ينظر إلى التجربة بقدر ما آتاه الله من ملكات تحليلية، وبحسب خبراته العلمية والحياتية. وعندما تُضَمُّ العقول إلى بعضها يحصل نوع من التساند والتعاقد يمكن أن يطلق عليه (التكافل الفكري).

وبناء عليه فمن المهم أن يكون النظر في التجارب الدعوية الشخصية نظري تأمل وتدقيق وتحقيق، فتوجَّه توجيهها إيجابيا يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كما يستفاد من تجارب الآخرين التي تمثل خلاصة جهدهم وثمرة عقولهم.

ثالثا: تفادي الأخطاء التي وقع فيها الدعاة السابقون أو يقع فيها الآخرون من الدعاة المعاصرين:

إن السعيد من وعظ بغيره، والاستفادة من التجارب الشخصية أو تجارب الآخرين في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - من شأنها أن تجنب الداعية تكرار الأخطاء وتجعله يمضي قدما نحو هدفه.

وهذا يعني أن تكرار الكثير من الأخطاء التي وقع فيها الآخرون من سلبيات العمل الدعوي، "ومن يتابع مسيرة الحركات الإسلامية بشكل عام على مستوى العالم الإسلامي، يرى بشكل واضح مدى تقصير الدعاة في الاستفادة من تجارب الآخرين ودراساتها، مما يؤدي إلى الوقوع في أخطاء متماثلة وقع فيها من سبق؛ وذلك لأن كثيرا من الدعاة يبني عمله بشكل انفرادي مستقل، فيخوض التجربة الدعوية من حيث بدأت، فيقع فيما يمكن تلافيه لو استفاد من تجارب من سبقه، فيبقى هذا العمل القاصر يراوح مكانه، بدلا من السير والنمو"^(١).

وفي سياق الحديث عن الأخطاء والمشكلات الدعوية ذكر الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني أن منها "تكرار حدوث الأخطاء في طريق الدعوة، وقلة الاستفادة من التجارب والأخطاء السابقة، وأخذ العبرة منها. فإن وجود الأخطاء الدعوية أمر طبيعي؛ نظرا للضعف البشري وقصوره، ولكن المستنكر في ذلك تكرار الخطأ وعدم الاستفادة من التجارب السابقة!! فكم من أخطاء دعوية تتكرر من زمن إلى آخر، أو في موطن بعد آخر، دون تنبه لها أو تحرز منها، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)^(٢)"^(٣).

(١) التعددية الدعوية: دراسة منهجية شاملة، نشأتها وتطورها، ومظاهرها ومواقف الناس منها، وإيجابياتها وسلبياتها، د. معاذ بن محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٨٩، دار اقرأ، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة- رضي الله عنه- في كتاب (الأدب) باب (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) حديث رقم (٥٧٨٢).

(٣) بصائر دعوية، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٩٩، دار السلام، القاهرة، ط الثانية، ٢٠٠٦م.

وكما أنه من المهم جدا تدوين التجارب الدعوية الناجحة، ونشرها، ومدارستها، وتطويرها، فمن المهم - كذلك - ذكر التجارب الفاشلة في الدعوة، وبيان سبب الفشل، وتحليله؛ لتفاديه فيما بعد، والتفكير فيما ينبغي فعله بشكل مختلف إذا تكرر الموقف.

ومما جرت به عادة الناس إعلان النجاحات، وكنم الإخفاقات، رغم أن الحياة لا تتكون فقط من قصص النجاح، بل - في أكثر الأوقات - من فشل الناس والعودة إلى المسار الصحيح مرة أخرى بتعطش وحافز أكبر، فالفشل ينبغي الاستفادة منه على أحسن وجه، وكلما توفر الدعم الاجتماعي لذلك فإن المرء سيتعلم ويصبح أقوى من ذي قبل^(١).

إن التعرف على أسباب الفشل والإخفاق يسهم في تحويل التجارب الفاشلة إلى مشاريع ناجحة، مع تجنب تكرار الأخطاء، وحماية الأجيال والأعمال من اجترار التجارب الفاشلة، والافتداء بالجوانب المشرقة والنماذج النيرة والعمل بناء على تراكم دعوي كبير يؤسس له الدعاة، جيلاً فجيلاً^(٢).

رابعاً: التطوير المستمر الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى:

"إن المعرفة تكاملية، وتراكمية، ومن الطبيعي أن يستفيد إنسان من آخر، ومجتمع من آخر، ولو نظرنا لأكثر العلوم، قديمها، وحديثها، لوجدنا مصداق ذلك، فالمسلمون الأوائل أخذوا من حضارة فارس، والروم، واليونان، والهند، والصين، ثم طوروها، وأبدعوا فيها، وصبغوها بطابع إسلامي أصيل، نتجت معه حضارة إسلامية تميزت في مختلف العلوم العلمية، والنظرية في وقت

(١) انظر: فوائد غير متوقعة للحديث عن تجارب الفشل السابقة، أليسون بيران، موقع

BBC، عربي NEWS، مقال منشور بتاريخ ٢٩/٣/٢٠١٧م.

(٢) انظر: حاجتنا إلى تدوين تجاربنا، موضوع على موقع المسلم.

كانت الحضارة الغربية في تخلف وجهل، فيما يسمى بالعصور الوسطى، أو عصور الظلام.

ومع تراجع الحضارة الإسلامية، ويسقوط الأندلس في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) لتحقيق السنة الكونية بتداول الأيام بين الناس، نشط الغرب في دراسة ما عند المسلمين من تطور مميز في العلوم بمختلف التخصصات العلمية والاجتماعية، فبدأ يرسل البعثات إلى المدارس والجامعات الإسلامية في البلاد الإسلامية فاستطاع الغرب - وفق خطط مدروسة، وجد، واجتهاد، واتباع السنن الكونية في العلم، والسيطرة - أخذ ما عند المسلمين من علوم مختلفة، وطوروها، واعتنوا بها أيما اعتناء، فنتج بما أخذوه، وبما عندهم من معرفة سابقة نهضة علمية متميزة، مازالت تضيء للعالم حتى اليوم بعلوم نافعة مفيدة^(١).

ومما لا شك فيه أن تدوين التجارب الدعوية يمنح الدعاة الذين دونوها وغيرهم فرصة للنظر فيها وتأملها، ومن ثم تطويرها، بإضافة فكرة أو تعديل مسار أو مراجعة في قضية لم تكن نحسب حسابها.

فبتدوين التجارب الدعوية وتوثيق إجراءاتها العملية والميدانية ستجتمع لدينا صورة مشرقة من التجارب، وقد لا تكون مكتملة من جميع الجوانب لمانع ما أو ظرف محدد، فيأتي آخرون ويستفيدون من هذه التجربة، ويضعون إضافاتهم ولبناتهم وبصماتهم الخيرة على هذه التجربة ويزيدونها بهاءً وجمالاً

(١) الاستفادة من علوم وتجارب وخبرات الأمم في الشرق والغرب، د. عبد الرحمن بن سعيد

الحازمي، مقال على شبكة الألوكة، بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٤ هـ.

وعمقاً، ويستفيد الجيل تلو الجيل من هذه التجارب الخيرة المدونة، ويمضون في تدوين هذه التجارب^(١).

خامساً: التجارب الدعوية من سبل اكتساب الحكمة في الدعوة إلى الله:

الدعاة لهم تجارب كثيرة في مجال الدعوة، فإذا أحسن الداعية الاستفادة من تجاربه الخاصة كان ذلك من سبل اكتسابه الحكمة، فيعرف: ماذا يقول؟ ولماذا يقول؟ ومتى يقول؟ وأين يقول؟ ولمن يقول؟ وكيف يقول؟ لأن كثرة التجارب تنمي عقل الداعية وتثري خبرته، كما قال الإمام الماوردي^(٢) - رحمه الله -: " وأما العقل المكتسب، فهو نتيجة العقل الغريزي، وهو نهاية المعرفة، وصحة السياسة، وليس لهذا حدّ، لأنه ينمو إذا استعمل، وينقص إن أهمل، ومن أوجه نمائه: كثرة الاستعمال، إذا لم يعارضه مانع من هوى، ولا صاد من شهوة، كالذي يحصل لذوي الأسنان من الخنكة، وصحة الرويّة، بكثرة التجارب وممارسة الأمور"^(٣).

وكما أن الداعي يكتسب الحكمة بالاستفادة من تجاربه الخاصة، فإنه يستفيدها - أيضاً - من تجارب الآخرين، ومن المعلوم أن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أي وعاء خرجت.

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبد الكريم بكار، ص ٢٤٠، دار القلم، دمشق، ط الأولى.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، ولي القضاء في عدة بلدان، ثم سكن بغداد، أظهرت تصانيفه بعد موته، توفي سنة ٤٥٠ هـ وعمره ٨٦ سنة رحمه الله. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ٥ / ٢٦٧، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط الأولى، ١٣٨٥ هـ.

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، ص ٧، ٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧ هـ.

سادسا: التجديد والابتكار والابتعاد عن الجمود:

التجديد له مردود طيب على نفس الداعية والمدعو على حد سواء: فالداعية الذي يجمد على طريقة واحدة في الدعوة قد يصيبه الملل ومن ثم الفتور، أما التجديد فإنه يبعث فيه روح النشاط، ويرفع من همته، خاصة إذا لاحظ الأثر الحاصل من جراء ذلك عند المدعو، والذي غالبا ما يزيد ذلك قبولا وتفاعلا، لأن التكرار والرتابة يصيبه هو نفسه بالملل، أما التجديد في عرض الدعوة، فإنه يبعث في نفسه الترقب والحماس.

كما أن مفاجأة المدعويين باستخدام الوسيلة والأسلوب غير المنتظرين، يجعلهم أقل استعدادا لمواجهة ورفض الأفكار المطروحة، كذلك يحقق إفادة أكبر من تنوع أفكار المدعويين وأهوائهم، حيث يتمكن من مس أوتار قلوبهم، حين يجد كل واحد منهم ما يميل إليه، وتفضله نفسه.

ونشاط حامل الدعوة وتجدد أساليبه، يعمل على اجتذاب وتحدي الأفراد وذكائهم وثقافتهم كل منهم، والتحدي هنا لا يعني المناقشة والمعرفة، وإنما يعني إثارة مكامن هذه القوى لدى الأفراد، حتى يجد في ارتباطه بالدعوة صورة من صور التفوق والأمان الاجتماعي، يتضمن الاعتراف بإمكانياته وقدراته الجديدة بالاحترام^(١).

سابعا: التجارب الدعوية سبيل لاختصار الوقت والجهد والمال وعظيم الأثر:

إن الواجبات في حياة الداعية أكثر من الأوقات، وفي هذه الحالة لا ينبغي أن يستنزف وقته وجهده بتجارب شخصية في أمور خاض غمارها كثيرون، واستخلصوا منها العظات والعبر، ودونها لينتفع بها غيرهم، بل يجب عليه أن يستفيد من تلك الخبرات التراكمية؛ لأن "الخبرة التي يكتسبها المرء من خلال

(١) معايير تزيد من أثر الوسائل والأساليب الدعوية، د. هند بنت مصطفى شريفى، مقال

على شبكة الألوكة، بتاريخ ٨/٤/٢٠١٤هـ.

تجاريه وتجارب غيره تساعده على التعرف على ما يمكن اختصاره وتجاوزه من مراحل الطريق، تماما كما استفادت الشعوب التي دخلت عنصر الصناعة حديثا؛ فهي لم تحتج أن تمر بمرحلة القطار البخاري ولا تصنيع المعدات الضخمة ذات الكفاءة المنخفضة، وإنما دخلت إلى عصر (الإلكترون) وصناعة المعلومات مباشرة. وهذا أحد الأهداف الكبرى لقص القرآن الكريم مناهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والأساليب التي اتبعوها، والنتائج التي حصلوا عليها؛ كي نكتشف من وراء ذلك كله الطريق الأقصر، وكي لا تروعا ضالة الاستجابة في بعض الأحيان.

إن المنهج والخبرة المتراكمة يساعدان - باختصار - على أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون"^(١).

(١) انظر: حاجتنا إلى تدوين تجاربنا، موضوع على موقع المسلم.

المبحث الثالث

سبل الاستفادة من التجارب الدعوية في الواقع المعاصر

إن سبل الاستفادة من التجارب الدعوية في الواقع المعاصر سبل كثيرة ومتنوعة، ويمكن بلورتها في مرحلتين أساسيتين، كما في المطلبين التاليين:

المطلب الأول

تدوين التجارب الدعوية ونشرها

١- أهمية تدوين التجارب الدعوية ونشرها:

إن الداعية في مسيرته الدعوية المباركة يقف على جملة من الأحداث، وتجري معه بعض القصص، وتتأصل لديه مجموعة من التجارب والخبرات، وهذا كله من الكنوز الدعوية التي لا بد من إخراجها؛ لكي يعتبر ويتبصر كل من يعمل في ميدان الدعوة بخبرات الدعاة السابقين.

إن كتابة الذكريات الدعوية من أهم ما يفيد الدعاة، ويكسب الحقل الدعوي الخبرات العظيمة التي تُفيد السائر ومن نوى المسير.

إن مما يؤسف له أن نرى العالم الغربي الكافر يحرص بعض قادته ورموزه على كتابة ما جرى في حياتهم ليكون تاريخاً لهم، وقدوة لمن بعدهم، ونحن الدعاة أولى بكتابة أعمالنا وتجاربنا وما نجحنا فيه وما فشلنا؛ لعل في ذلك إيقاظاً لنا، وتوجيهاً لحائر، وإفادةً لمعتبر.

ولو افترضنا أن لدينا نحو (١٠٠) داعية وكتب كل واحد (١٠) تجارب لحصلنا على ألف تجربة دعوية في عام واحد، فلو طبعت في كتاب أو نزلت في المواقع النافعة لكان لها - بلا شك - نفع كبير، ومن تأمل عرف.

فيا ترى هل سيلتفت الدعوة إلى كتابة الخبرات والتجارب، أم أن توالي الأعمال والرغبة في إخفاء الأحوال ستزيل هذا المعنى من النفوس؟ هذا ما لا أريده^(١).

٢- سبل تدوين التجارب الدعوية ونشرها:

إن سبل تدوين التجارب الدعوية في العصر الحاضر كثيرة ومتنوعة، منها:
أ- إنشاء (رابطة دعاة الإسلام): وهي رابطة إلكترونية خاصة بالدعاة إلى الله في كثير من البلدان والمجتمعات، يكون هدفها التعارف وتبادل الخبرات والتجارب وخدمة ودعم مناشط الدعوة وتقديم المشورة...^(٢).

ب- تصميم موقع إلكتروني يجمع الخبرات الدعوية، ويكون مرجعا لتجارب الدعاة، ويعلن عنه حتى يعرفه كل الدعاة إن أمكن.

ج- تكليف وزارة الأوقاف وهيئات الدعوة والإرشاد بعض الباحثين المهتمين بالدعوة بجمع التجارب الدعوية؛ لطبعها في كتاب قابل لإضافة مزيد من التجارب في كل طبعة، على أن تكون هناك نسخة بين يدي كل داعية.

د- تحديد قسم مختص بوزارات الأوقاف والمؤسسات الدعوية لاستقبال التجارب الدعوية المؤثرة من قِبَل الدعاة ومن لهم صلة بالحقل الدعوي، والإعلان عنه حتى يشتهر أمره.

هـ- تخصيص مساحة في الصحف أو المجلات الدعوية لإبراز التجارب الدعوية المؤثرة، واستكتاب الدعاة؛ لإرسال تجاربهم إليها، ونشرها بعد تدقيقها وتنقيحها.

(١) انظر: الداعية وتدوين التجارب، مقال على موقع (يا له من دين)، المشرف العام: سلطان العمري.

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغنوي، ص ٨٨٢.

و- عناية كل داعية بتدوين تجاربه الشخصية بدافع ذاتي في ملف ورقي أو إلكتروني؛ ليستفيد منها لاحقاً، ويفيد الآخرين، فما لم يدون يذهب، ولعل الله يقيض له من ينشرها في أي وقت وتصبح من العلم الذي ينتفع به.

ز- التدوين من خلال التسجيلات الصوتية فقط، أو الصوتية المرئية، في برامج إذاعية أو تليفزيونية تبثها إذاعات وقنوات إسلامية، تستضيف أصحاب التجارب المؤثرة في ميدان الدعوة؛ لعرض تجاربهم ومناقشتهم فيها.

٣- نموذج مقترح لتدوين التجارب الدعوية:

وفيما يلي نموذج مقترح لتدوين التجارب الدعوية؛ لتعميمه عبر المواقع الدعوية الإلكترونية وعبر المؤسسات الدعوية

نموذج تجربة دعوية

أولاً: بيانات الداعية

الاسم:..... السن:..... الجنسية:..... اللغة:.....

المؤهل العلمي:..... جهة:.....

العمل:..... مدة العمل في الدعوة:.....

ثانياً: بيانات التجربة

مكان التجربة:..... تاريخ التجربة:...../...../.....الطرف

الآخر في التجربة:.....

ثالثاً: تفاصيل التجربة

.....

.....

.....

.....

.....

رابعاً: ما يستفاد من التجربة في ميدان الدعوة إلى الله

● الإيجابيات:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-

● السلبيات (إن وجدت):

- ١-
- ٢-
- ٣-

● مقترحات التطوير:

- ١-
- ٢-
- ٣-

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المطلب الثاني

فهم التجارب وتحليلها وتطويرها

إن الاستفادة من التجارب الدعوية لا تتم بالوقوف عند حد التدوين والنشر، وإنما تتحقق بمرحلة إضافية أكثر أهمية، وهي مرحلة فهم التجارب وتحليلها وتطويرها.

جميل أن يعيش كل إنسان تجربته، والأجمل أن يتعلم من كل تجربة شيئاً جديداً. لكن الناس يختلفون في هذا الأمر؛ ففي الوقت الذي تمثل إحدى التجارب نقطة انطلاق لشخص ما في اتجاه المستقبل، وموجها لخط سيره نحو الأمام، قد تمثل التجربة ذاتها لشخص آخر محطة انغلاق وانكفاء على الذات، وموجها لخطواته الحياتية المقبلة نحو الوراء.

يختلف الناس في فهم تجاربهم، واستقائهم معاني حياتهم مما مروا به من مواقف ومحطات، وفي طريقة تعاملهم مع هذه المواقف وأسلوب تسييرهم حياتهم بعدها، كل هذا يُحدث فرقا جوهريا بين شخص وآخر، حتى إن كانا أخوين، أو صديقين متلازمين، فمن الطبيعي أن يختلفا في الزاوية التي ينظرون بها إلى الموقف ذاته الذي يتعرضان له في وقت واحد، مع اتفاق كبير في الظروف الخارجية المحيطة، لكن اختلافهما الداخلي يظل هو صاحب البصمة الأكثر ثباتا في حياة كل منهما.

يذكر أنتوني روبنز^(١) في كتابه (خطوات عظيمة: القليل من التغيير لتحقيق الكثير من الفارق) أن التجارب الشخصية هي أحد المصادر المهمة الدالة على التفرد والتميز. وقد أطلق على الذكريات الواعية وغير الواعية التي

(١) أنتوني روبنز: كاتب ومتحدث أمريكي، ومدرب تنمية بشرية، ولد عام ١٩٦٠م، له العديد من الكتب في المواضيع التي تخص الصحة والطاقة، التغلب على المخاوف، التواصل والإقناع، تعزيز العلاقات. تطوير الذات. راجع: موقع ويكيبيديا.

نتعرض لها بشكل يومي، وتمثل كل ما يراه الإنسان، أو يسمعه، أو يلمسه، أو يذوقه، أو يشمه، اسم (التجارب المرجعية).

ويقول: إن هذه التجارب تظل مخزونة في المخ، وهي ما نعتمد عليه للتأكد مما نؤمن به، من أصغر شيء يمر بنا، إلى أكبر شيء يتعلق بكينونتنا، ويمثل قدراتنا، وضرب مثالا على ذلك إحدى الندوات التدريبية التي نظمها للكلام على التجارب المرجعية، وطلب فيها من المشاركين تدوين التجارب الخمس التي يؤمنون أنها أكثر الأشياء إسهاما في تشكيل حياتهم.

وقد لفت انتباهه وجود الكثير من التجارب المرجعية المتشابهة بين المشاركين، ولكن طرق تفسيرهم لها كانت مختلفة تماما، من ذلك ما ذكره عن اثنين من الرجال المشاركين فقادا والديهما وهما في سن مبكرة. وقد استخدم أحدهما هذه التجربة كذريعة لينعزل على نفسه عاطفيا أمام العلاقات الودية كافة، في حين أصبح الآخر من أكثر الناس انطلاقا وتأثيرا في الآخرين.

من المهم توعية أفراد المجتمع بضرورة السعي لتعميق نظرهم لتجاربهم الخاصة والعامة، وللتحديات المحيطة بهم. هذه النظرة ستساعدهم على رفع سقف أحلامهم وطموحاتهم، وستوجههم للتحرك نحو الأمام، بدلا من النظر إلى الخلف بين الحين والآخر.

الاهتمام بجميع التفاصيل ضروري جداً، لأن كل شيء يمر علينا يسهم في رسم ملامح شخصيتنا، وتوجيه حياتنا إلى جهات قد لا ندركها في حينها، ولكننا سنعرفها فقط حين نجد أننا قد وصلنا إليها، وسنبداً آنذاك بمحاولة فهم الكيفية التي وصلنا بها إلى ذلك المكان في تلك الجهة.. ربما نصل إلى فهم مُرضٍ، وربما لا نصل.

إلا أن الاهتمام بالتفاصيل وحده لا يكفي - على الرغم من أنه ضروري - فالتفاصيل والتجارب ليست وحدها التي تشكل حياتنا، إنما هو المعنى الذي

نمنحه لهذه التجارب، وهذا المعنى هو الذي سيقودنا إلى نحت طريقنا نحو التميز والاختلاف عن الملايين المحيطين بنا، لأننا إذا سرنا على الطريق المرسوم سلفاً، والمؤدي إلى نهاية معروفة مسبقاً، معتمدين على الفهم الموجود أساساً للتجربة نفسها، أو للتفاصيل ذاتها التي مرّ بها الآخرون قبلنا، لن نصل إلى أبعد مما وصل إليه السابقون^(١).

إننا بحاجة إلى التعمق في التعامل مع التجارب الدعوية، من حيث التصنيف والتوظيف، وهذا لا يكون إلا في ظل اهتمام كبير من قِبَل المؤسسات الدعوية، والباحثين المتخصصين في المجال الدعوي بدراسة التجارب الدعوية وتحليلها، واستخراج ما فيها من إيجابيات، وتعزيزها، وربطها بواقع الدعوة المعاصر، وما فيها من سلبيات، ومعرفة أسبابها؛ لتفادي تكرارها.

وليس ذلك فحسب، بل يجب فتح مجال التقييم والتقويم للتجارب الدعوية أمام جمهور المدعوين المستهدفين بالدعوة، فالعقول متفاوتة، والرؤى متعددة، والخبرات متنوعة، والحكمة ضالة المؤمن، يأخذها من أي وعاء خرجت.

(١) معنى التجربة، د. فاطمة البريكي، صحيفة البيان الإماراتية الإلكترونية، مقال منشور

بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٨م.

الخاتمة

بعد هذا العرض لموضوع التجارب الدعوية، يطيب لي أن أذكر أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- المقصود بالتجارب الدعوية هو (ما يُكْتَسَبُ في ميدان الدعوة من خبرات، على مستوى الدعاة أو المؤسسات، وينعكس- بتأمله والاستفادة منه- تطورا وارتقاءً في العمل الدعوي).

- التأصيل الشرعي لأهمية تدوين التجارب الدعوية والاستفادة منها تأصيلًا قائمٌ متعدد الجوانب.

- التجارب الدعوية المدونة كنز ثمين يجب أن يستفاد منه في الدعوة إلى الله؛ توفيراً للوقت والجهد، واستفادة من خبرات الآخرين في تحقيق النجاح وتجنب عوامل الإخفاق.

- التجارب الدعوية متعددة متنوعة، فمنها الفردي، ومنها الجماعي، ومنها المؤسسي، وكلها تتضافر للارتقاء بالدعوة.

- سبل الاستفادة من التجارب الدعوية في الواقع المعاصر سبلٌ متعددة، يسهم في تحقيقها كلٌّ من له صلة بميدان الدعوة، كلٌّ حسب وجهته واهتمامه واختصاصه.

ثانياً: التوصيات:

- إضافة إلى ما سبق ذكره من توصيات في ثنايا البحث أوصي بما يلي:
- أن يخصص أصحاب المواقع الدعوية الإلكترونية غرفةً في مواقعهم لتدوين التجارب الدعوية المثمرة من قِبَل الدعاة إلى الله في كل مكان.
 - العمل على تحقيق التكريم الملموس للدعاة الذين عنوا بتدوين تجاربهم الدعوية البناءة من قِبَل المؤسسات الدعوية؛ ليكون حافزاً للدعاة من جهة، وبيانا لأهمية تدوين التجارب من جهة أخرى.
 - إبراز التجارب الدعوية المتنوعة (الفردية والجماعية والمؤسسية، التطوعية والرسمية) في الإعلام الإسلامي (المقروء والمسموع والمرئي)، من خلال برامج إذاعية، أو تليفزيونية، أو كتابات في الصحف والمجلات... الخ.
 - أن يقوم الدعاة إلى الله - تعالى - بتدوين تجاربهم الدعوية والتربوية، كلٌّ في بلدته أو محلته؛ حتى لا يُحَرَمَ إخوانهم المسلمون في شتى أصقاع الأرض من الاستفادة منها.
 - أن تعنى المؤسسات الدعوية بإصدارات خاصة، تُذَكِّر فيها التجارب الدعوية المؤسسية المؤثرة من حيث الرصد والتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم والتقويم.
 - أن تعنى دور النشر المعنية بالكتابات الدعوية باستكتاب الدعاة المبرزين ممن هم على قيد الحياة، واستكتاب ذوي الصلة بالدعاة المبرزين الذين فارقوا الحياة، من تلاميذهم أو مَنْ كانوا يلازمونهم ويدركون أبعاد جهودهم الدعوية؛ لكتابة تجاربهم الدعوية ذات الأثر الملموس، وجمعها وإخراجها ونشرها؛ لتعم الفائدة بها، ومن أمثلة ذلك كتاب (التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس).

-
-
- أن تعنى المؤسسات الأكاديمية المعنية بالدراسات والبحوث المتخصصة في الدعوة بدراسة أعلام الدعوة عبر العصور في بقاع مختلفة؛ لاستخلاص تجاربهم الدعوية بمنهج علمي دقيق، على أن تطبع تلك الدراسات، وتنشر في الأوساط الدعوية، وإن لم يتوافر الدعم المالي للنشر الورقي، ففي النشر الإلكتروني غنية.
 - عقد مؤتمر دعوي عالمي عن التجارب الدعوية وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر.
 - أن يعنى الدعاة باستصحاب موضوع تدوين التجارب الدعوية واستشعار أهميته، فيفيد كل منهم الآخر بما رآه أو مارسه أو سمعه من تجارب خيرة.

فهرس المراجع

- أحكام القرآن، للإمام/ أبي بكر أحمد الرازي الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) مراجعة/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية.. دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، د. عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط الثانية، ١٤٣١هـ.
- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط التاسعة، ١٤٢٣هـ.
- الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، د. عماد علي عبد السمیع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م.
- "أهلا" مجلة دعوية، صادرة عن مبادرة "أهلا" للتعريف بالإسلام، العدد الأول، ديسمبر ٢٠١٢م.
- بصائر دعوية، د. محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، القاهرة، ط الثانية، ٢٠٠٦م.
- التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، إعداد/ مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٥هـ.

- التعددية الدعوية: دراسة منهجية شاملة، نشأتها وتطورها، ومظاهرها ومواقف الناس منها، وإيجابياتها وسلبياتها، د. معاذ بن محمد أبو الفتح البيانوني، دار اقرأ، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام/ محمد الرازي فخر الدين (٥٤٤-٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ق، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- جماعة أنصار السنة المحمدية: نشأتها - أهدافها - منهجها - جهودها، أحمد محمد الطاهر، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.
- جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية: تعريفها وعقائدها، د. سيد طالب الرحمن، تقرير الشيخ صالح الفوزان، دار البيان، باكستان، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- جماعة التبليغ في الهند.. دراسة وتقويم، محمد جنيد عبد المجيد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.
- الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميظ وجهوده في مواجهة التنصير في أفريقيا، مصطفى السيد محمود، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله

البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، مكتبة الغزالي، دمشق مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطلو، محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط الأولى، ١٣٨٥هـ.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري (٦٣٠ - ٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

- المستدرک علی الصحیحین، للإمام الحافظ/ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ/ الذهبي - رحمهما الله -، دار الكتاب العربي، بيروت.

- مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)، للشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط السادسة، ٢٠٠٥م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط الأولى.

- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، ط الخامسة، ١٣٧١هـ.

• مواقع إلكترونية:

- موقع إسلام ويب.
- شبكة الألوكة.
- موقع BBC، عربي NEWS.
- موقع تيار الإصلاح.
- موقع صحيفة البيان الإماراتية الإلكترونية.
- موقع طريق الإسلام.
- موقع المسلم.
- موقع ويكيبيديا.
- موقع (يا له من دين).

